

العدد الخامس - ربيع الآخر ١٤٣٨هـ

محتويات العدد

كلمة مضيئة

هجر القرآن أنواعٌ:

أحدها: هجر سماعه، والإيمانِ به، والإصغاءِ إليه. والثاني: هجر العمل به، والوقوفِ عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به. والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدِّين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، وأنَّ أدلَّته لفظيةٌ لا تُحصِّل العلم.

والرابع: هجر تدبُّره وتفهُّمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه. والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها؛ فيَطْلُب شفاء دائه مِن غيره، ويهجر التداوي به! وكلُّ هذا داخلٌ في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾.

[كتاب الفوائد لابن القيم (١١٨)]

مواقع سلفية ينصح بها

- العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز | www.binbaz.org.sa
- العلامة محمد أمان الجامي | www.eljame.com
- العلامة أحمد بن يحيى النجمي | www.alnajmi.net
- العلامة صالح بن فوزان الفوزان | www.alfawzan.af.org.sa
- العلامة ربيع بن هادي المدخلي | www.rabee.net
- العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي | www.njza.net
- الشيخ عبدالسلام بن برجس | www.burjes.com
- الشيخ عبدالله بن عبدالرحيم البخاري | www.elbukhari.com
- موقع ميراث الأنبياء | www.miraath.net
- موقع راية السلف بالسودان | www.rsalafs.com

قاعدة جليلة

كيف تنتفع بالقرآن

- **قال الإمام ابن قيّم الجوزيّة –رحمه الله–:**

إِذا أردْت الِانْتِفَاع بِالْقُرْآنِ فاجمع قَلْبك عِنْد تِلَاوَته وسماعه، وألْقِ سَمعك واحضر حُضُور من يخاطبه بِهِ من تكلّم بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُ إِلَيْهِ؛ فإنه خطابٌ مِنْهُ لَك على لِسَان رَسُوله.

قَالَ تَعَالَى: ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيد))؛ وَذَلِكَ أَن تَمام التَّأْثِير لما كَانَ مَوْقُوفاً على مُؤثّرٍ مُقْتَضٍ، وَمحَلٍّ قابِلٍ، وَشرطٍ لحُصُول الْأَثر، وَانْتِفَاء الْمَانِع الَّذِي يمْنَع مِنْهُ؛ تضمّنت الْآيَة بَيَان ذَلِك كلّه بأوجز لفظٍ وأَبْيَنِه وأدلِّه على المُرَاد؛

فَقَوله: ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لذكرى)) أشار إِلَى مَا تقدّم من أوّل السُّورَة إِلى هَهُنَا، وَهَذَا هُوَ المؤثّر.

وَقَوله: ((لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ)) فَهَذَا هُوَ الْمحل الْقَابِل، وَالْمرَاد بِهِ الْقلب الحيّ الَّذِي يعقل عَن الله، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ((إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ * لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً)) أَي حيّ الْقلب.

وَقَوله: ((أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ)) أَي وَجّه سَمعه وأصغى حاسَّة سَمعه إِلَى مَا يُقَال لَهُ، وَهَذَا شَرط التأثّر بالْكَلَام.

وَقَوله: ((وَهُوَ شَهِيدٌ)) أَي شَاهِدُ الْقلب، حَاضِرٌ غير غَائِب. قَالَ ابْن قُتَيْبَة: «اسْتمع كتاب الله وَهُوَ شَاهد الْقلب والفهم لَيْسَ بغافلٍ وَلَا ساهٍ»، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَانِع من حُصُول التَّأْثِير، وَهُوَ سَهْو الْقلب وغيبته عَن تعقّل مَا يُقَال لَهُ وَالنَّظَر فِيهِ وتأمّله.

فَإِذا حصل الْمُؤثر وَهُوَ الْقُرْآن، وَالْمحل الْقَابِل وَهُوَ الْقلب الْحَيّ، وَوُجِدَ الشَّرْط وَهُوَ الإصغاء، وانتفى الْمَانِع وَهُوَ اشْتِغَال الْقلب وذهوله عَن معنى الْخطاب وانصرافه عَنهُ إِلَى شَيْء آخر؛ حصل الْأَثر وَهُوَ الِانْتِفَاع والتذكّر.

فَإِن قيل: إِذا كَانَ التَّأْثِير إِنَّمَا يتم بِمَجْمُوع هَذِه فَمَا وَجه دُخُول أَدَاة (أَو) فِي قَوْله: ((أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ)) والموضع مَوضِع (وَاو الْجمع) لَا مَوضِع (أَو) الَّتِي هِيَ لأحد الشَّيْئَيْنِ؟ قيل: هَذَا سُؤَالٌ جيّد،

وَالْجَوَاب عَنهُ أَن يُقَال: خرج الْكَلَام بِ(أَو) بِاعْتِبَار حَال الْمُخَاطَب الْمَدْعُو فَإِن من النَّاس من يكون حَيّ الْقلب واعيه تَامّ الْفطْرَة؛ فَإِذا فكَّر بِقَلْبِه وجال بفكره دلَّه قلبه وعقله على صحّة الْقُرْآن وَأَنه الْحق وَشهد قلبه بِمَا أخبر بِهِ الْقُرْآن، فَكَانَ وُرُود الْقُرْآن على قلبه نوراً على نور الْفطْرَة، وَهَذَا وصف الَّذين قيل فيهم: ((وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحق))، وَقَالَ فِي حقّهم: ((الله نور السَّمَوَات وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاء)) فَهَذَا نور الْفطْرَة على نور الْوَحْي، وَهَذَا حَال صَاحب الْقلب الْحَيّ الواعي.

قَالَ ابْن الْقيم: وَقد ذكرنَا مَا تضمّنت هَذِه الْآيَة من الْأَسْرَار والعبر فِي كتاب (اجْتِمَاع الجيوش الإسلامية على غَزْو المعطّلة والجهميّة)؛ فَصَاحب الْقلب يجمع بَين قلبه وَبَين مَعَانِي الْقُرْآن فيجدها كَأَنَّهَا قد كُتبت فِيهِ فَهُوَ يقْرَأها عَن ظَهْر قَلْب.

وَمن النَّاس من لَا يكون تامَّ الاستعداد واعي الْقلب كَامِل الْحَيَاة؛ فَيحْتَاج إِلَى شَاهدٍ يُمَيّز لَهُ بَين الْحق وَالْبَاطِل وَلم تبلغ حَيَاة قلبه ونوره وزكاء فطرته مبلغ صَاحب الْقلب الْحَيّ الواعي، فطريق حُصُول هدايته أَن يفرغ سَمعه للْكَلَام، وَقَلبه لتأمله والتفكير فِيهِ وتعقل مَعَانِيه؛ فَيعلم حِينَئِذٍ أَنه الْحق.

فَالْأول حَال من رأى بِعَيْنِه مَا دُعِي إِلَيْهِ وَأُخْبِرَ بِهِ، وَالثَّانِي حَال من علم صِدْقَ الْمخْبِرِ وتَيَقَّنَه وَقَالَ يَكْفِينِي خَبره، فَهُوَ فِي مقَام الْإِيمَان وَالأوّل فِي مقَام الْإِحْسَان، هَذَا قد وصل إِلَى علم الْيَقِين وترقى قلبه مِنْهُ إِلَى منزلَة عين الْيَقِين وَذَاكَ مَعَه التَّصْدِيق الْجَازِم الَّذِي خرج بِهِ من الْكفْر وَدخل بِهِ فِي الْإِسْلَام، فعَينُ الْيَقِين نَوْعَانِ نوع فِي الدُّنْيَا وَنَوع فِي الْآخِرَة، فَالْحَاصِل فِي الدُّنْيَا نسبته إِلَى الْقلب كنسبة الشَّاهِد إِلَى الْعين. وَمَا أَخْبَرَت بِهِ الرُّسُل من الْغَيْب يُعاين فِي الْآخِرَة بالأبصار وَفِي الدُّنْيَا بالبصائر فَهُوَ عين يَقِين فِي المرتبتين.

[كتاب الفوائد لابن القيم (3-5)]

طريق الإصلاح

قال الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني –رحمه الله تعالى–:

الإصلاح اليوم لا يبدأ بالثورة وبالخروج على الحاكم الكافر –فضلًا عن الخروج على الحاكم الفاسق–، وإنما الإصلاحُ يبدأ –كما نقول نحن دائمًا وأبدًا من عشرات السنين بـ(التصفية والتربية).

فإن كان الرجل معنا في هذا المنهج فيُذَكَّر بهذا ويكفي، وإن كان ليس معنا فينبغي أن يُعلَّم، وأن نفهم منه كيف يريد وبِمَن يريد أن يخرج يا جماعة؟!!

أكثر المسلمين جهلة!!، وأكثر المسلمين الذين يعلمون بعض الأحكام الشرعية هم يُخالفونها؛ فنساؤهم كاسياتٌ عاريات، معاملاتهم مخالِفة لأحكام الشريعة في كثير من نواحيها... إلخ.

ونحن جميعًا نعتقد بأنَّ نصر الله لعباده المؤمنين مشروط بكلمة واحدة ((إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ))، ونَصْرُ الله إنما يكون أولًا: بالعِلم، ثانيًا: بالعَمَل.

والعِلمُ اليوم –كما تعلمون جميعًا– فيه انحرافٌ كبيرٌ جدًا عن العِلم الذي كان عليه السلف الصالح، ولذلك ففي الحديث الذي تعرفونه الذي مطلعه: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ البَقَرِ... إلخ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ عَنْكُم حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ».

الدِّين –اليوم– له مفاهيم عديدة جدًا، وليس –فقط– في الفروع، بل –وكما يقولون– في الأصول.. ليس فقط في الأحكام، بل وفي العقائد. فأنتم تعرفون –اليوم– أكثر المسلمين إما أشاعرة أو ماتريدية، أبهؤلاء ينتصر الإسلام؟!!

إِذَن لابدّ من (التصفية والتربية)، فـ«سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ عَنْكُم حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»، أي: بالمفهوم الصحيح. فإِذَن يجب أن نبدأ بتفهيم الناس هذا الإسلام بالمفهوم الصحيح وتربيتهم على ذلك ((وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ المؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ))، أما غير هذا السبيل ما يمكن أبدًا أن يعودَ إلى المسلمين عِزُّهم ومجدُهم.

[سلسلة الهدى والنور/ شريط رقم: 799]

التحذير من اتخاذ القبور مساجد

أما بعد: فإن المساجد هي أحب البقاع إلى الله كما في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا" وهي البيوت التي قال الله فيها: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ).

وإن من أعظم وأهم أحكام هذه المساجد أن لا تُجعل مقابر فلا يجوز دفن الموتى فيها ولا يجوز بناؤها على القبور ففي الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ ذكرتا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ".

وعن عَائِشَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالاَ: لَمَّا نُزِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: "لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا. متفق عليه.

وعَنْها رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: "لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ"، قَالَتْ: فَلَوْلَا ذَاكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا. متفق عليه.

وعن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ".

وعن جندب بن عبد الله قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: "ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك" رواه مسلم.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: "إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد" رواه أحمد. وروى مالك في الموطأ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قومٍ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد". وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج" رواه أحمد. وفي صحيح مسلم عن أبي مرثد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا".

عباد الله..هذه نصوصٌ صريحةٌ واضحةٌ في النهي عن اتخاذ القبور مساجد، وعن الصلاة إليها، و شدة غضب الله على من فعل ذلك ولعنه عز وجل لهم، والشهادة عليهم بأنهم شرار الخلق عند الله يوم القيامة والعياذ بالله.

- **واتخاذ القبور مساجد له معنيان:**

الأول: أن يقصد الصلاة عندها سواء جعل القبر أمامه أو خلفه أو عن يمينه أو عن شماله. فإنه متى قصد الصلاة عند القبر فقد اتخذه مسجداً. **والمعنى الثاني:** أن يُبنى المسجد على القبر أو يدفن الميت في المسجد. كل هذه الصور محرمةٌ، داخلٌ أصحابها في اللعن والوعيد والعياذ بالله. فاتقوا الله عباد الله واجتنبوا الشرك وأسبابه واحفظوا وصية نبيكم صلى الله عليه وسلم في آخر حياته إذ وصاكم باجتناب اتخاذ القبور مساجد.

- إن الحكمة من النهي عن اتخاذ القبور مساجد هي حماية التوحيد من أسباب الشرك لأن الإنسان إذا عظّم القبر اليوم بالصلاة لله عنده فإن الشيطان سيزين له ولغيره بعد ذلك عبادة القبر نفسه ودعاء صاحبه والاستغاثة به واللجوء إليه.وذلك هو الشرك بالله الذي هو أعظم الذنوب إذ لا ذنب أكبر ولا أعظم منه فإنه موجب للخلود في نار جهنم أبد الآباد لمن مات عليه أعاذني الله وإياكم. فالحذر الحذر من هذا العمل، والحذر الحذر من الصلاة في المساجد التي فيها قبور. قالت اللجنة الدائمة للإفتاء: "لا تصح الصلاة في المسجد الذي فيه قبر؛ لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد".

- وأما بالنسبة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم فالمسجد لم يبن على قبر النبي صلى الله عليه وسلم بل المسجد بناه النبي صلى عليه وسلم بيده في حياته. ولما مات عليه الصلاة والسلام دُفن خارج المسجد في بيته في حجرة عائشة رضي الله عنها. فلا المسجد بُني على القبر ولا القبر دُفن في المسجد. ولكن بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وموت أكثر الصحابة قام بعض الخلفاء بتوسعة المسجد النبوي فدخلت الحجرة في التوسعة الجديدة. وأفعال الملوك ليست حجةً يُعارَض بها الشرع إنما الحجة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد سمعتم الأحاديث الكثيرة في تحريم اتخاذ القبور مساجد.

ونسأل الله تعالى أن يوفق حكام المسلمين لإخراج القبور التي دفنت في المساجد، وإزالة ما بني منها على القبور تمسكاً بالسنة وحمايةً لعقيدة الأمة....

[خطبة للشيخ الدكتور: علي بن يحيى حدادي –حفظه الله–]

وجوب التوبة إلى الله
و الضراعة إليه عند نزول المصائب

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز، إلى من يطلع عليه من المسلمين..

وفقني الله وإياهم للتذكر والاعتبار، والاتعاظ بما تجري به الأقدار، والمبادرة بالتوبة النصوح من جميع الذنوب والأوزار، آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فإن الله عز وجل بحكمته البالغة، وحجته القاطعة، وعلمه المحيط بكل شيء، يبتلي عباده بالسراء والضراء، والشدة والرخاء، وبالنعم والنقم، ليمتحن صبرهم وشكرهم، فمن صبر عند البلاء، وشكر عند الرخاء وضرع إلى الله سبحانه عند حصول المصائب، يشكو إليه ذنوبه وتقصيره ويسأله رحمته وعفوه، أفلح كل الفلاح وفاز بالعاقبة الحميدة، قال الله جل وعلا في كتابه العظيم: ((الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ))، والمقصود بالفتنة في هذه الآية: الاختبار والامتحان حتى يتبين الصادق من الكاذب، والصابر والشاكر، كما قال تعالى: ((وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا))، وقال عز وجل: ((وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ))، وقال سبحانه: ((وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)) والحسنات هنا هي النعم من الخصب والرخاء والصحة والعزة، والنصر على الأعداء ونحو ذلك، والسيئات هنا هي المصائب، كالأمراض وتسليط الأعداء والزلازل، والرياح والعواصف والسيول الجارفة المدمرة ونحو ذلك، وقال عز وجل: ((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)) والمعنى: أنه سبحانه قَدَّر ما قَدَّر من الحسنات والسيئات وما ظهر من الفساد؛ ليرجع الناس إلى الحق، ويبادروا بالتوبة مما حرم الله عليهم، ويسارعوا إلى طاعة الله ورسوله؛ لأن الكفر والمعاصي هما سبب كل بلاء وشر في الدنيا والآخرة. وأما توحيد الله والإيمان به وبرسله، وطاعته وطاعة رسله، والتمسك بشريعته، والدعوة إليها، والإنكار على من خالفها فذلك هو سبب كل خير في الدنيا والآخرة، وفي الثبات على ذلك

والتواصي به والتعاون عليه؛ عز الدنيا والآخرة، والنجاة من كل مكروه، والعافية من كل فتنة، كما قال سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ))، وقد ثبت عن الخليفة الراشد -رحمه الله- أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أنه لما وقع الزلزال في زمانه كتب إلى عُمَّاله في البلدان وأمرهم أن يأمروا المسلمين بالتوبة إلى الله والضراعة إليه والاستغفار من ذنوبهم.

وقد علمتم أيها المسلمون ما وقع في عصرنا هذا من أنواع الفتن والمصائب، ومن ذلك تسليط الكفار على المسلمين في أفغانستان والفلبين والهند وفلسطين ولبنان وأثيوبيا وغيرها.

ومن ذلك ما وقع من الزلازل في اليمن وبلدان كثيرة، ومن ذلك ما وقع من فيضانات مدمرة، والريح العاصفة المدمرة لكثير من الأموال والأشجار والمراكب وغير ذلك، وأنواع الثلوج التي حصل بها ما لا يحصى من الضرر.

ومن ذلك المجاعة والجدب والقحط في كثير من البلدان، وكل هذا وأشباهه من أنواع العقوبات والمصائب التي ابتلى الله بها العباد بأسباب الكفر والمعاصي، والانحراف عن طاعته سبحانه، والإقبال على الدنيا وشهواتها العاجلة، والإعراض عن الآخرة، وعدم الإعداد لها إلا من رحم الله من عباده، ولا شك أن هذه المصائب وغيرها توجب على العباد البدار بالتوبة إلى الله سبحانه من جميع ما حرم الله عليهم، والبدار إلى طاعته وتحكيم شريعته، والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر عليه، ومتى تاب العباد إلى ربهم وتضرعوا إليه، وسارعوا إلى ما يرضيه، وتعاونوا على البر والتقوى، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، أصلح الله أحوالهم، وكفاهم شر أعدائهم، ومكن لهم في الأرض، ونصرهم على عدوهم، وأسبغ عليهم نعمه، وصرف عنهم نقمه، كما قال سبحانه وهو أصدق القائلين: ((وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ))، وقال عز وجل: ((ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ))، وقال عز وجل: ((وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ))،

وقال سبحانه: ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا)) الآية، وقال عز وجل: ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)). فأوضح عز وجل في هذه الآيات أن رحمته وإحسانه وأمنه وسائر أنواع نعمه إنما تحصل على الكمال الموصول بنعيم الآخرة لمن اتقاه وآمن به، وأطاع رسله واستقام على شرعه، وتاب إليه من ذنوبه. أما من أعرض عن طاعته، وتكبر عن أداء حقه، وأصر على كفره وعصيانه، فقد توعده سبحانه بأنواع العقوبات في الدنيا والآخرة، وعجل له من ذلك ما اقتضته حكمته ليكون عبرةً وعظةً لغيره، كما قال سبحانه: ((فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)).

فيا معشر المسلمين حاسبوا أنفسكم وتوبوا إلى ربكم واستغفروه، وبادروا إلى طاعته، واحذروا معصيته، وتعاونوا على البر والتقوى، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين، وأقسطوا إن الله يحب المقسطين، وأَعِدُّوا العدة الصالحة قبل نزول الموت، وارحموا ضعفاءكم، وواسوا فقراءكم، وأكثروا من ذكر الله واستغفاره، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لعلكم ترحمون، واعتبروا بما أصاب غيركم من المصائب بأسباب الذنوب والمعاصي، والله يتوب على التائبين، ويرحم المحسنين، ويحسن العاقبة للمتقين، كما قال سبحانه: ((فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ))، وقال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)).

والله المسئول بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرحم عباده المسلمين، وأن يفقههم في الدين، وينصرهم على أعدائه وأعدائهم من الكفار والمنافقين، وأن ينزل بأسه بهم الذي لا يرد عن القوم المجرمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[مجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– (2/126)]

نعمــة الأمـن

إن نعم الله على الخلق كثيرة لا تعد ولا تحصى كما قال الله تعالى: ((وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ ٱلإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)).

وأعظم النعم بعد الإيمان: العافية والأمن؛ فالأمن ضد الخوف، الأمن طمأنينة القلب وسكينته وراحته وهدوءه، فلا يخاف الإنسان مع الأمن على الدين، ولا على النفس، ولا على العرض، ولا على المال، ولا على الحقوق.

فالأمن أصلٌ من أصول الحياة البشرية، لا تزدهر الحياة ولا تنمو ولا تحلو بغير الأمن.

ما قيمة المال إذا فُقِدَ الأمن؟! ما طيب العيش إذا انعدم الأمن؟! كيف تنتعش مناشط الحياة بدون الأمن؟! الأمن تنبسط معه الآمال، وتطمئن معه النفوس على عواقب السعي والعمل، وتتعدد أنشطة البشر النافعة مع الأمن، ويتبادلون المصالح والمنافع، وتكثر الأعمال المتنوعة التي يحتاج إليها الناس في حياتهم مع الأمن، وتدرُّ الخيرات والبركات مع الأمن، وتأمن السبل، وتتسع التجارات، وتُشيَّد المصانع، ويزيد الحرث والنسل، وتُحْقَن الدماء، وتُحفظ الأموال والحقوق، وتتيسر الأرزاق، ويعظم العمران، وتسعد وتبتهج الحياة في جميع مجالاتها مع الأمن.

وقد امتنّ الله على الخلق بنعمة الأمن، وذكَّرهم بهذه المنّة ليشكروا الله عليها، وليعبدوه في ظلالها، قال الله تعالى: ((أَوَلَمْ نُمَكّن لَّهُمْ حَرَماً ءامِناً يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلّ شَيْء رّزْقاً مّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)). وقال تعالى: ((فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِى أَطْعَمَهُم مّن جُوعٍ وَءامَنَهُم مّنْ خوْفٍ)).

وعن عبيد الله بن محسن الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافىً في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» [رواه الترمذي، وقال: "حديثٌ حسن"].

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال: «اللهم أَهِلَّه علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، هلال خير ورشد، ربي وربك الله».

والإسلام عني أشد العناية باستتباب الأمن في مجتمعه، فشرع الأوامر، ونهى عن الفساد والشرور، وشرع الحدود والزواجر الرادعة، قال تعالى: ((وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبرِ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ)). وأخبرنا الله تعالى أن الأمن لمن عمل الصالحات واستقام على سنن الهدى وابتعد عن سبل الفساد والردى، قال تعالى: ((ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَـٰنَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمُ ٱلأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ)).

فالأمن نعمة كبرى ومنّة من الله عظمى؛ إذا اختلّت نعمة الأمن أو فُقِدَ فسدت الحياة، وشقيت الأمم، وساءت الأحوال،

وتغيرت النعم بأضدادها، فصار الخوف بدل الأمن، والجوع بدل رغد العيش، والفوضى بدل اجتماع الكلمة، والظلم والعدوان بدل العدل والرحمة.. عافانا الله بمنه وكرمه....

ألا ومن تسوّل له نفسه، ومن يزيّن له الشيطان العبث بأمن هذه البلاد واستقرارها، ومن يقترف جريمة التخريب والتفجير والإرهاب والإفساد في الأرض فقد وقع في هاوية المكر والخيانة، ((وَلاَ يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيّىء إِلاَّ بِأَهْلِهِ)) واكتَسَب جُرمًا يخزيه أبدًا، وسيلقى جزاءه الأليم الذي قدّره الله له، سواء كان هذا المخرّب مسلمًا أو غير مسلم، لأن هذا التخريب والتدمير والتفجير والإفساد يقتل ويصيب نفوسًا معصومة محرّمة الدم والمال من المسلمين، أو غير المسلمين الذين أمّنهم الإمام أو نُوَّابه على نفوسهم وأموالهم.

والإسلام يأخذ على يد الظالم والمفسد والمعتدي على النفو أو الأموال المعصومة بما يمنعه من ارتكاب الجرائم، ويزجره وأمثاله عن البغي والعدوان، لأن الإسلام دين العدل، ودين الرحمة والخير، فلا يأمر أتباعه إلاّ بما فيه الخير، ولا ينهاهم إلاّ عمّا فيه شرٌّ وضرر.

فاتقوا الله أيها المسلمون تكونوا من المفلحين، واعتصموا بحبل الله جميعًا يهدكم إلى صراطٍ مستقيم، وكونوا يدًا واحدة على كل مجرمٍ أثيم، يريد أن يزعزع أمنكم واستقراركم، ويعبث بمنجزاتكم، وينشر الفوضى في مجتمعكم، قال الله تعالى: ((وَمَن يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً)). وقال تعالى: ((لَّيْسَ بِأَمَٰنِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَيَجِدْ لَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً)).

فاتقوا الله معشر المسلمين، فإنّ التقوى خير زادكم، وهي فوزكم في دنياكم ومعادكم. واعلموا عباد الله أنّ نعم الله عليكم كثيرة، وآلاءه لديكم عَظُمَت، وخيراته عليكم تمَّت، وإنّ لنعم الله وفضله أعداءً يحسدون عليها، وإن الله تعالى أمركم بالشكر، ووعدكم المزيد، فقال تعالى: ((فَٱذْكُرُونِى أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ)). وقال تعالى: ((وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ)).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف» [رواه الترمذي].

وحِفظ العبد لله تعالى هو حفظ فرائض الله وأوامره، بأن يفعلها ويؤديها ويقوم بها، وحفظ النواهي والمحرمات فلا يقربها، ولا يواقعها، فإذا حفظ العبد ربه، حفظه الله، فأسبغ عليه من النعم، وصرف عنه النقم، ودافع عنه. فوفُّوا لله حقَّه دائمًا ينجز لكم ما وعدكم أبدًا.

[بتصرُّف يسيرٍ من خطبة للشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي –حفظه الله– إمام وخطيب المسجد النبوي؛ بتاريخ: 27–5–1422هـ].